

الهوية الجزائرية : الخصوصية والمواجهة

أ. أحلام قرقور

جامعة سطيف 2

الملخص

إنّ اللغة لها دور بارز في التكوين الاجتماعي للأمم و هويات الشعوب، فينبغي التأكيد على الهوية التي تمثل معلما يجمع شتات تلك الأمم، لذا يهدف البحث إلى طرح موضوع الهوية الجزائرية في سياق المشهد الكوني القائم على إشاعة نمط واحد من الفكر و اللغة، ممّا فرض تراجع الاهتمام باللغة العربية. فالسؤال الجدير بالطرح : أيّ موقع للغة العربية في عصر العولمة؟ و ماهي سبل مواجهة هذا المدّ الكوني؟ و هل هناك مراعاة لخصوصيات الهوية الجزائرية في هذه المواجهة؟.

الكلمات المفتاحية: الهوية، العولمة، المواجهة، الهيمنة اللغوية، الخصوصية الثقافية.

Summary

The language has an important role with regard to social and identity of the nation's training.

Therefore, we must focus on identity that represents a coordinate system bringing together the parties of these nations.

Then this presentation is intended to raise this subject of Algerian identity within this global era which is based sue the dissemination and propagation of a dingle mode of thought and language that leads to the disinterest of th Arabic language. This is a question which inevitly arises : where is located the Arabic language in this era of globalisation ? What are the measures that we should adopt to face the inevitable wave ? And what should we take into account the characteristics of Algerian identity within this confrontation.

Keys words : The identity ; the globalisation ;confrontation ;linguistic supremacy ; cultural specificity.

Résumé

La langue a un rôle prépondérant en ce qui concerne la formation sociale et identitaire des nations. Donc, il faut mettre l'accent sur l'identité qui représente un repère rassemblant les parties de ces nations. Alors le présent exposé vise à soulever ce sujet d'identité algérienne au sein de cette ère mondiale qui est fondée sur la diffusion et la propagation d'un seul mode de réflexion et de langage ce qui entraîne au désintéressement de la langue arabe. C'est là une question qui se pose forcément : où se situe la langue arabe à cette époque de mondialisation ? Quels sont les mesures que l'on devrait adopter pour affronter cette vague inévitable ? Et est-ce doit-on prendre en considération les caractéristiques de l'identité algérienne au sein de cet affrontement.

Les Mots clés : l'identité, la mondialisation, l'affrontement, la suprématie langagière, la caractéristique culturelle.

تمهيد:

إنّ اللغة ليست مجرد وسيلة اتصال فحسب، بقدر ما تحمل دلالات و حمولات فكرية و ثقافية و حضارية فاللغة لها دور بارز في التكوين الاجتماعي للأمم و هويات الشعوب، فيجب التأكيد على الهوية التي تمثل معلما يجمع شتات تلك الأمم. و في هذا المقال طرحت موضوع الهوية الجزائرية في سياق المشهد الكوني القائم على إشاعة نمط واحد من الفكر و اللغة، ممّا فرض تراجع الاهتمام باللغة العربية، فالسؤال الملحّ هنا: أيّ موقع للغة العربية في عصر العولمة؟ و ماهي سبل مواجهة هذا المدّ الكوني؟ و هل هناك مراعاة لخصوصيات الهوية الجزائرية في هذه المواجهة؟.

و من أبرز القضايا التي تناولتها:

1. العولمة و الهوية و اللغة.
2. الهوية و الهيمنة اللغوية.
3. العربية و العولمة بين الخصوصية و المواجهة.

1. العولمة والهوية واللغة:

يُعدّ المكوّن اللّغوي عنصراً فعّالاً في تحقيق أو زعزعة الاستقرار السياسي و الاقتصادي للمجتمعات. فمن المتعذّر على أي مجتمع أن يؤسّس منظومة معرفية دون أن يمتلك منظومة لغوية تكون شاملة حمّالة للأبعاد المتنوّعة فكراً و روحاً و إبداعاً، فاللغة هي الحامل الضروري الملازم لكل إنجاز تنموي، فهي ركن أساس في كل مشروع اقتصادي.¹ فاللغة ليست مجرد وسيلة اتّصال فهي حاملة لدلالات فكرية وثقافية و حضارية . و العالم أصبح قرية كونية واحدة بفعل وسائل الاتّصال و التكنولوجيا . "فعلى سمع العالم و بصره تجري عولمة الإعلام و العلم و التكنولوجيا و الثقافة و الملكية الفردية، و في ظل هذه العولمة الشاملة يُراد أن تتعولم الهويات و الخصوصيات".² فهذا المدّ الكوني يرمي إلى تفتيت هويّات الأمم و الشعوب بإشاعة نمط واحد من الفكر و اللغة، فيجب النهوض باللّغة العربية -بعدها أهم مقوم هويّاتي للشعوب العربية- لمواجهة هذه العولمة* الشاملة.

"فلماذا تسير كل دول العالم المتبصرة نحو الانخراط في تكتّلات إقليمية و دولية كبرى و سياسية واقتصادية و لغوية لمواجهة عصر العولمة الكاسح. فينبغي التمسك بحبال القواسم الكبرى بالالتكّاء على اللغة العربية المشتركة (و هي الفصحى) الموحّدة و الجامعة التي تكون من بين أهم وظائفها توحيد التعليم و تعميم القوانين، و أجهزة الإدارة... إلخ، بدل اللهث وراء أسراب لهجات صغيرة في كل بلد عربي ليس لها مستقبل و لا شيء من مقومات البقاء و الصمود"³

من خلال هذا السياق يرى عبد العلي الودغيري أنّ اللهجات تهدّد الهويات و الخصوصيات لكنّ هل يمكن من تشكل اللهجات خطراً على اللغة العربية الفصحى؟ مع الإشارة إلى أنّ هذه اللغة لديها خصوصية التعايش مع هذه اللهجات طيلة قرون، ولم تقم بابتلاعها، فالعربية تحمل بُعداً إنسانياً لا إقصائياً، فالأجداد قد حسمو أمر هويتهم فخدموا العربيّة.

ففي الوقت المعاصر من المفروض لا يطرح سؤال من نحن؟ ففي الوقت الذي تجتمع فيه الدول الغربية لتحقيق الوحدة بعيداً عن أي تمايز إثني أو لغوي، نجد الضّعاف عندنا يخلقون إثنية مصطنعة من خلال الدعوة إلى استعادة الحقوق المهضومة للأمازيغ.⁴ فهذه الخطابات المؤدّجة تهدف إلى بث الشك في ملامح الهوية الجزائرية بدعوى حقوق الأقليات بدل السعي إلى تقريب الهوة بين العربية الفصحى و اللهجات "فمن المفروض أن تعمل الدول العربية على وضع تخطيط لغوي مشترك يميّ اتجاه تقريب اللهجات و تقليص عددها و دمج بعضها و نشر الفصحى المبسّطة، و تفصيح العاميات أو تقريبها من الفصحى، لتوحيد لغة التواصل و التفاهم، هذا التوجّه هو الذي يسهم في تقوية هذا التكتل الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي، لا ما يدعو إليه هؤلاء الانعزاليون الذين يحاولون أن يجعلوا من التجزئة اللغوية أداة للانكفاء على الذات و خدمة نزعتهم المحلية."⁵

و هذا ما تحاول الحركة الفرانكفونية⁶ ترسيخه في الجزائر، فهي تتوسّل بقضية لغوية هي الأمازيغية كنزعة نحو التقسيم بغية ضرب جذور الهوية الجزائرية، و محاولة إثارة النزعات القبلية و نفس الخصوصيات فالعولمة تهدف إلى دحض معالم الشعوب. فمن أسباب طرح موضوع الهوية على بساط البحث هذا النظام الذي رأى فيه الكثيرون خطراً مهدّداً للهوية الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها.⁷

يطرح عبد العلي الودغيري في كتابه "اللغة و الدين و الهوية" ثلاثة اتّجاهات محدّدة حول موضوع الهوية و العولمة.⁸

1. الاتجاه الرافض للهوية⁹ بعدها انغلاقاً على الذات.

2. أمّا الاتجاه الثاني فهو يرفض العولمة بعدها المهّدّد الأوّل للهوية سيما الهوية الإسلامية العربية لذا يجب رفع التحدي أمامه، فهذا النظام العالمي لا يراعي خصوصيات الثقافات المختلفة.

3. أمّا الاتجاه الثالث فينظر إلى المسألة بنوع من التفاؤل و يرى إمكانية التعايش بين مقولة الهوية و الخصوصية و مقولة نظام العولمة الشمولي.

فالملاحظ أنّ الاتجاه الأول يميل إلى الانطواء و عدم الانفتاح على الآخر، سيما أنّ العولمة واقع تعيشه المجتمعات، و تفرضه متطلبات عصر مجتمع المعرفة و الأمر نفسه بالنسبة إلى الاتجاه الثاني، فلا يمكن رفض العولمة إذن فالسبيل الأنجع لمواجهة هذا المدّ الكوني هو التفعيل في هويتنا. "و هي الهوية التي تقوم على منظور شمولي للكون و الحياة من خلال العقيدة خلال العقيدة الدينية التي نعتنقها، لكن علينا أن ندرك أنّ الاحتفاظ بالهويات لا يأتي عفوا دون جهد أو دون تفعيل الهوية نفسها في الحفاظ على كيانها." ¹⁰

فللعامل الديني دور فعّال في الحفاظ على الهوية الجزائرية، فهو من عضد التعايش بين العربية و الأمازيغية طيلة قرون. تُعدّ اللغة المقوم الأساس للهوية فاللغة وعاء الفكر و سلطته " فالمصدر الثاني لسلطة اللغة هو دورها كآلية لنقل الثقافة و دورها في تكوين الهويات الفردية و الجماعية ¹¹ فينبغي التأكيد على الهوية التي تمثل معلما يجمع شتات الأمم و الشعوب، فعلاقة الهوية باللغة علاقة تفاعلية.

و فيما يُدعى المجتمع اللغوي المتعدّد يصبح من مصلحة أي فرد أن يتعلّم اللغة المهيمنة (و ذات السلطة) لأنّها تساعد على أن تكون له فرض متساوية في سوق العمل و في الأسواق الأخرى، و نتيجة لهذا انتشرت الإنجليزية و الفرنسية و البرتغالية في إفريقيا ما بعد الاستعمار، و تمّ تهميش اللغات المحليّة تهميشا تاما، و من المؤثر للسخرية أنّ التمييز بين اللغة الرسمية و اللغة الوطنية يترج المسافة بين النخبة و الجماهير... إنّ المفارقة تكمن في كون هؤلاء النّاس الذين قمعهم الاستعمار أصبحوا يُنكرون إراديا أن تكون للغاتهم أيّ قيمة، بل إنهم يُعلون من شأن لغات الاستعمار السابقة. ¹² فالمغلوب مولع بلغة الغالب كما يقول ابن خلدون ¹³ فأهل العربية لا يثقون في لغتهم " فلا يعتقدون أنّ لغاتهم لها القدرة على أن تصبح لغات السلطة، هم فقط يريدون الحفاظ على لغتهم في بيئة العائلة أو الجماعة أو المدرسة الابتدائية أو الممارسة الدينية. " ¹⁴ فضنّاع القرار في الجزائر لا يملكون مشروعا لغويا واضحا حيث يعوزهم الوعي الذي يملكه ساسة العالم المتطور تجاه المسألة اللغوية و هذا ما يلاحظ في المنظومة التربوية حيث غابت السياسات التعليمية الرشيدة طيلة السنوات الماضية.

إنّ الترسّد المنظم للغة العربية له أسبابه الموضوعية، فهناك اليوم قلق حقيقي يساور كبار المهندسين الذين يرسمون خريطة الإستراتيجية الكونية و مداره احتمال تزايد الوزن الحضاري للغة العربية في المستقبل، فاللسان العربي هو اللغة القومية لما يقارب 370 مليونا فأن يُكتب للسان طبيعي أن يعمر حوالي سبعة عشر قرنا محتفظا بمنظومته الصوتية و الصرفية و النحوية، فيطوّعها جميعا ليوأكب التطوّر الحتمي في الدلالات دون أن يحتلّ هذا النظام فهذا لا يتأتى لأي لغة، بينما يشهد العلم في اللسانيات التاريخية أنّ الأربعة قرون كانت فيما مضى في الحد الأقصى الذي يبدأ بعد التغيّر التدريجي لمكونات المنظومة اللغوية. ¹⁵

فاللسان العربي يشكل خطرا على دعاة الكونية بعدّه تراثا عريقا ساهم في تشييد الحضارة الإنسانية. " فهم يعرفون بأنّ التماهي بين الذات و اللغة لم يبلغ تمامه الأقصى في الثقافات الإنسانية، كما بلغ عند العرب، و ما التماهي بين الذات و اللغة إلا جوهر الهوية في ذاتها و لذاتها. " ¹⁶

فلا مفر إذن من إدراك أهمية الربط بين اللغة و الهوية فالمحافظة على إحداها محافظة على الأخرى، و ذلك من خلال العزم و التخطيط و رسم السياسات و إصدار القرارات و تنفيذها على مختلف المستويات العلمية و التعليمية و الاقتصادية و الإعلامية و الإعلانية، عسى أن تعود القوة و اللغة و الهوية حتى وسط سيطرة ثقافة العولمة. ¹⁷

فهناك تواجد كبير بين اللغة و الهوية و هذا التواجد ينبغي أن يعضده جرأة القرار السياسي الذي ينبغي أن يحتكم على أسس علمية موضوعية في طرحه لأي مشروع حول المسألة اللغوية في الجزائر.

"فكل اقتراح في شأن المنظومة اللغوية لمجتمع من المجتمعات يجب أن يركن إلى أسس علمية محكمة، وإلاّ تحوّل إلى مجرد فتاوى سياسية عقيمة."¹⁸ فالقضية اللغوية في الجزائر تحتاج إلى تخطيط لساني اجتماعي يعضد السياسة اللغوية و إلاّ تحوّلت إلى مجرد شعارات فقط.

2. الهوية و الهيمنة اللغوية:

أ. موقع اللغة العربية في النظام العالمي الجديد:

إنّ الحاجة إلى لغة مشتركة واحدة تعمّ جماعة لغوية عملاقة في بيئة القرية الكونية التي ينتمي إليها الناطقون بلغات مختلفة (قد تتراوح ما بين 6000 و 7000 لغة)، تجد مبرّر لها في الحاجة إلى التواصل و التبادل بين هؤلاء الناطقين بغضّ النظر عن خلفياتهم الإثنية أو الدينية أو الطبقية أو السياسية في عملية تحييد التواصل عن القرائن و الوسائط الأخرى.¹⁹ من خلال النظر لمقولة الفاسي الفهري تتّضح جليا تلك المسوّغات التي يتوسّل بها دعاة النظام العالمي الجديد لفرض لغة واحدة للتواصل بين جميع الشعوب بغضّ النظر عن خصوصياتهم الدينية و الثقافية، و هذا قسور في حق اللغة، فوظيفة اللغة لا تقتصر على التبليغ فقط فاللغة وعاء الفكر و المقوم الحضاري لهويات الشعوب.

إنّ العولمة اللغوية تعمل على نحر اللغات المتخلّفة و لا تعتدّ إلاّ باللغة الأقوى و اللغات المنتجة للعلم، و يكفي أنّ النظام العالمي الجديد يريد أن يقول كل الدول، و يفرض عليها خطابا أحاديا من خلال اللغة الإنجليزية بعدّها لغة العلم.²⁰ فالسؤال الجدير بالطرح ما هو موقع العربية ضمن هذا المدّ الكوني؟

تدور معركة كبيرة سياسية و علمية و مجتمعية على جميع الواجهات من أجل بقاء اللغة العربية و النهوض بها، هناك معركة العلم و المعرفة من أجل تحقيق هذا الهدف، فاللغة العربية اقتصاديا مربحة بالأرقام، الإتحاد الأوروبي يصرف ما يقرب من 40% من ميزانية تسييره الكبيرة على الترجمة، و العرب موحدون بلغتهم لا يحتاجون إلى ترجمة فيما بينهم... و الإتحاد الأوروبي لم يتفق بعد على لغة للعمل و التواصل، لأنّ في الإتحاد الأوروبي ثلاثة و عشرون لغة رسمية و هذا أحد المعوقات للتداول في الإتحاد الأوروبي و له انعكاسات اقتصادية و سياسية كتب فيها علماء الاقتصاد، فاللغة ليست سلعة بالمعنى المتداول، لأنّ السلعة تستهلك تنتهي، و اللغة حينما تستهلك ترتفع قيمتها فيما يسمى بالسوق اللغوية.²¹

فالميزة التي تتميز بها اللغة العربية هي قضية اللسان الموحد و هو أكبر ردّ على دعاة العاميات، فلا حاجة للعرب لصرف ميزانية ضخمة على الترجمة. فبقاء الهوية مرهون بقوة الاقتصاد و حكمة السياسة و إصرار أفراد المجتمع على السيادة ذلك أنّ الهوية هي الإحساس الداخلي المطمئن للإنسان على أنّه هو نفسه في الزمان و المكان مهما تعدّدت واختلفت المكانات الاجتماعية، و على أنّه مُعترف بما هو عليه من طرف الآخرين الذين يمثلون المحيط المادي و الاجتماعي و الثقافي و المحلي و الإقليمي و الدولي.²²

أصبح وضع العربية المكتوبة متراجعا، فبسّطت الأجنبية سطوتها، فالعربية بحاجة إلى أن تتواجد في الشبكية، و في مختلف علوم العصر، فهي لا تمثل إلا 0.4% و هي نسبة ضئيلة إذا قورنت بلغات أقل منها بشرا و حضارة و علما، و إنّ عدد الكتب المترجمة إليها منذ 1970 لا يتجاوز سبعة آلاف كتاب، هذا الوضع الانتكاسي يقتضي مضاعفة الجهد من أجل تنمية هذه اللغة، فينبغي تمكينها من الاندماج في سياق التطوّر العلمي المعرفي للولوج في عصر العولمة.²³

فالسؤال المطروح أي سياسة لغوية تنتهج الجزائر في عصر العولمة؟ و كيف تحافظ على اللغات الوطنية دون غلق للهويات؟

فأي سياسة لغوية مهددة بالفشل إذا عزفت عن أن ترقى لتكون دولة حق و قانون، أو دولة ديمقراطية لغوية تامة، كأن تحل باستمرار محل الشعب في تحديد الاختيارات اللغوية الصريحة، أو المضمرة، و تُغيب آراء الشعب و مواقفه و تتحاشى تبني نظام لغوي تراعي واضح من شأنه أن يحمي و يقوّي فعلا اللغات الرسمية و يضمن سموّها في ترابها.²⁴ ففوة اللغة من قوّة أهلها، فعلى صنّاع القرار انتهاز سياسة لغوية ديمقراطية تراعي التنوع اللغوي (العربية الفصحى، اللهجات، الأمازيغية) و تكفل حقوق اللغة الرسمية.

فأمام هذا السياق العالمي المطبوع بالنزوع نحو الهيمنة اللغوية و الثقافية لا يعود هناك مبرر لموقف اللامبالاة من الدولة لأهلها تتحمّل مسؤولية اتخاذ القرار اللغوي الذي يضمن حق الفرد في أن تتمتع لغته بكامل حقوقها الدستورية باعتبارها لغة وطنية.²⁵

فالفاشي الفهري يقرّ بتبني سياسة لغوية قائمة على التنوع و التعدد مع العدالة اللغوية دون إهمال اللغات الوطنية، و إهمال حق أهلها في لغتهم و هذا حق تكلفه الأعراف، فالمسألة اللغوية في الجزائر لا تقتصر على الدولة وحدها بل ينبغي أن تتضافر جهود جميع النخب السياسية و العلمية للنهوض بهذه اللغة.

ب. من تحليلات فعل العولمة في الجزائر:

أمام السرعة المذهلة التي تعرفها الأقمار الصناعية، و هي مدوّنة للإنتاج المعلوماتي، و باعتماد الاختيارات الحديثة من التكنولوجيا الرقمية، كل ذلك يعمل على إشاعة نمط جديد من الفكر و العيش و المصطلحات الجديدة، و مصادرة مناهج التفكير و طرائق العيش لكل من هو خارج الفكر الغربي و وضعه في بوتقة الشمولية الواحدة.²⁶ فأمام هذا المدّ الكوني الذي يسعى إلى الهيمنة اللغوية تتجلى مظاهر العولمة في الجزائر من خلال:

1. التراجع عن الهوية الوطنية* من خلال طرح سؤال من نحن؟ رغم أنّ شعوب المغرب العربي حسمت أمر هويتها منذ خمسة عشر قرنا عن طريق التصاهر و التمازج الذي حدث بين الأمازيغ و العرب الفاتحين؟ فلامح الهوية تُحدّد انطلاقا من خصوصيات كل أمة، فالعربية و الأمازيغية تمثلان صرح هذه الهوية التي عضدها الدين الإسلامي.

"فلا يخفى التداخل بين الهوية و القومية و العقيدة و الدين في أطروحات و أفكار المفكرين، فالإسلام يؤدي إلى وجود قومية عمادها الدين الإسلامي بروحه السمحة... و لهذا فنحن إزاء قومية عالمية - إن جاز التعبير - لا تحدها حدود."²⁷

فالدين الإسلامي بروحه السمحة، واحترامه لثقافة الاختلاف يعمل على تصالح الذات مع هويتها، فالعربي ليس عربي العرق أو الإثنية بل هو عربي الفكر و اللسان.

2. التشكيك في اللغة العربية من خلال الحملات المسعورة التي تُثار ضد مشروع التعريب، و العزف على وتر عدم علمية هذه اللغة، لتتال الفرنسية و الانجليزية مساحات واسعة لم تعرفها من قبل.²⁸

إنّ صراع التعريب في الجزائر أخذ مسارا خطيرا بين فئة المعربين، و الفرانكفونيين فاللغة الفرنسية تبوّأت موقع السيادة لدى البرجوازية التقنوقراطية.²⁹ و هي السلطة الأقوى في الجزائر، سيما أنّها تتحكم في أغلب جهاز الدولة.

فبعض المواقف تبرهن على وجود حذر كبير تجاه المسألة و من هنا يُطرح التعريب بصيغ مختلفة، فهو حقل الصراع المغلق، و البرجوازية التقنوقراطية لا تهتم به بل تعاديه، و تنظر إليه على أنّه تهديد بانتزاع وظائفها و تسليمها للمعربين، رغم أنّهم يقرون في ذواتهم على أنّه الوجه المكمل للاستقلال السياسي، و الاقتصادي.³⁰

فهذا الصراع القائم حول التعريب في الجزائر فتح المجال لبقاء الفرنسية بالإضافة إلى محاولة إثارة النزعات القبلية بطرح مسألة الأمازيغية - كنزعة نحو التفرد الإقليمي - و أنَّ التعريب هو تهديد مباشر لها، رغم أنَّ التعايش بين العربية و الأمازيغية استمر طويلا، و لم تطرح البتة قضية الصراع اللغوي بينهما.

أضف إلى ذلك المواقف المزدوجة لدعاة التعريب الذين يدفعون بأبنائهم إلى المدارس الفرنسية، و ممَّا لا شك في هو ضعف الموقف السياسي للفئة المعرَّبة في الجزائر، فهي لا تمتلك مشروعا لغويا جريئا.³¹ فيجب أن يزول هذا الشرح بين الخطابات الرسمية و الواقع المربك الذي يشهده الوضع اللغوي في الجزائر، و السعي الحثيث إلى اتِّخاذ سياسات لغوية تُعيد الاعتبار إلى اللغة العربية في الاستعمال و في شتى الميادين. فالأمازيغية³² لم تصارع العربية، حيث تحدَّدت مجالات كل واحدة منها بشكل طبيعي، فعاشت العربية بلهجاتها، و الأمازيغية بلهجاتها، و تأدياتها جنبا على جنب طوال القرون الماضية، و لم يخص بينهما أي راع بقدر ما كان التكامل و التداخل تلاقحا و تبادلا في الأدوار و الوظائف.³³

فالامتزاج و التصاهر الذي حدث بين العرب الفاتحين و الأمازيغ كان شاملا و اللغة لم تكن بمنأى عن هذا التداخل و التلاقح، و إذا كانت الحركة الفرانكفونية في الجزائر تعادي العربية و الأمازيغية على السواء عن طريق إثارة مسألة الأمازيغية كنزعة نحو التقسيم و التجزئة. " فإنَّ الأمازيغية و العربية لا تعاديان اللغة الفرنسية، وهي لغة علم، فالفرنسية لغة راقية يجب الاستفادة من علومها و لكن لا تبقى لغة هيمنة عندنا."³⁴

تُطرح أيضا قضية استبدال الفصحى بالعامية و هي مشكلة ورثتها الجزائر عن الحقبة الاستعمارية. فتظهر مشكلة ازدواجية³⁵ الفصحى و العامية الذي حاولت بعض الكتابات تقديمه للرأي العام على أنَّه عائق كبير أمام نشر التعليم و محو الأمية و أنَّه مادامت الفصحى ليست هي اللغة الأم فينبغي إقصاؤها و إحلال العاميات محلَّها للإسراع بتعميم التعليم و محو الأمية.³⁶ فالسؤال الجدير بالطرح: هل يمكن أن تشكِّل اللهجات تهديدا للغة العربية الفصحى؟ و هل يمكن أن تتحوَّل هذه اللهجات إلى قوميات كما حدث للانجليزية و الفرنسية و الألمانية؟

فصحيح أنَّ اللهجات تتحوَّل مع مرور الوقت و تتَّسع الهوة بينها و بين اللغة المتفرعة عنها إلى لغة مستقلة كما حصل للغات التي تفرعت عن اللاتينية، لكن الهوة بين الفصحى و لهجاتها لم تصل بعد إلى العمق الذي يفصل بينها و بحدود مغلقة، فتوجد عناصر كثيرة أصبحت تعمل منذ فجر النهضة العربية الحديثة على التعريب داخل القطر الواحد، فالمستقبل أصبح يعمل لصالح تفصيح العاميات و تبسيط الفصحى هذا ما ينبغي تشجيعه و السعي إليه لاحقا.³⁷ فاللغة العربية لديها خصوصية الاحتواء و التعايش مع هذه اللهجات سيما الأمازيغية، فالأمازيغ قبلوا الإسلام و لغته عن طواعية.

لذا ينبغي عَدَّ العلاقة بين العربية و الأمازيغية من جهة و بينها و بين باقي اللهجات من جهة أخرى علاقة تكامل في الأدوار و الوظائف، و ليست علاقة صراع فينبغي أن تُتاح الفرصة أمام الدَّارسين و الباحثين لمعرفة الأمازيغيات و بقية اللهجات، و دراسة علاقاتها باللغة العربية الفصحى التي ينبغي التأكيد أنَّها لغة الوحدة الوطنية و التواصل بين جميع الجزائريين و إخوانهم العرب، و لا سيما أنَّ العصر عصر تكتُّلات إقليمية و دولية و ليس عصر انغلاق على الذات.³⁸ فينبغي حسم سؤال الهوية الجزائرية كما فعل الأجداد منذ قرون من خلال التفعيل في مختلف الوسائط للنهوض باللغة العربية و مواجهة العولمة.

3. العربية و العولمة بين الخصوصية و المواجهة:

أ-التحديات التي تواجه العربية في عصر العولمة:

تعد مجتمعات التنوع الأكثر عرضة لتهديد العولمة، و المقصود بها المجتمعات التي تقوم في بنيتها الثقافية على التنوع العرقي و الديني و اللغوي، فالعولمة اليوم توظف حقيقة النزاعات اللغوية من العربية و الأمازيغية من أجل تفكيك الروابط العميقة لمجتمعات التنوع.³⁹ تهدف العولمة إلى نشر نمط واحد من التفكير و اللغة بهدف نفس خصوصيات الأمم و الثقافات. و هذا أحد أهداف النظام العالمي الجديد، فتعمل على فرض نفسها على المستعمرات و يظهر ذلك في الفرنسية بغطاء وزارة الفرنكفونية، و يضاف إلى ذلك لغة لها شدة الانتشار، كاللغة الإسبانية، فهي لغات جاذبة لها العلمية، فهو نوع من الإرهاب اللغوي الذي تحمله بعض اللغات المتقدمة، و بات واضحاً بأن العرب و اللغة في خضم هذا الحراك، يعيشون بتبعية لغوية، و يُمارس عليهم و على لغتهم الحجر اللغوي.⁴⁰ فاللغة العربية تعيش واقعا مريرا سيما في ظل هيمنة الانجليزية، فما هي التحديات التي تواجه العربية في عصر العولمة؟ فأمام هذا العصر هناك مجموعة من التحديات و هي:

1. ضعف اللغة بضعف أهلها، فالأصل في اللغة أن تتطور و تنمو، لأنها مؤسسة للتفاهم بين الناس، فمتى نمت اللغة، نما الفكر و إنَّ غلبة اللغة بغلبة أهلها و منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولها بين الأمم، لذا لا يمكن أن تنتظر من شعب مفلس لغة حية⁴¹ فالإشكال لا يكمن في اللغة في حد ذاتها بل في أهلها، فقوة اللغة تترجم قوة أهلها و دولها كما يقول ابن حزم "إنَّما يقيّد لغة الأمة و علومها و أخبارها قوة دولتها و نشاط أهلها، و فراغهم . و أمّا من بلغت دولتهم و غلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف و الحاجة و الذلّ و خدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر و ربّما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم"⁴² فالسلطة هي الفصيل الحاسم في المسألة اللغوية، و التاريخ يشهد أنه بقرارات سياسية ماتت لغات و حلّت محلها لغات أخرى كما حدث للاتينية " فأبو الأسود الدؤلي ت 69 هـ الذي هاله استفحال خطر اللحن، فشكا الأمر إلى صاحب القرار علي بن أبي طالب(ت40هـ)، فهرع الخليفة إلى إعطائه مفاتيح وضع النصوص اللغوية (القواعد الأساسية) و قال له: انح هذا النحو، فكان هذا بمثابة تعاضد النخبة مع صاحب القرار لإنقاذ اللغة العربية من اللحن"⁴³ فنلاحظ هنا تضافر الجهود بين النخب بغية تدارك الضعف الذي لحق باللغة العربية، فالسؤال المطروح الآن: أين هم صناع القرار من هذا الفعل النبيل للقدماء؟ سيما أن المسألة اللغوية في الجزائر تتخبط بين فكي المعرّبين الفرنكفونيين.

فينبغي معالجة بعض الأمور المتعلقة بالعربية قبل الدخول في العولمة الثقافية و تكون مواطن المعالجة كما يشخصها صالح بلعيد فيما يلي:

- معالجة قواعد النحوية بالتركيز على المستعمل منها.

- معالجة خطّها الذي تكتب به.

- معالجتها علاجاً آلياً بحيث تكون في مستوى اللغات الأخرى الحاملة للرصيد المعرفي من خلال المعلومات و شبكات الاتصال و الترجمة الآلية⁴⁴ هذه الإشكالات هي من تعيق العربية كي تنخرط في المعرفة و المعلوماتية " ولم تحدث لحد الآن برمجيات حديثة لتمثيل المعارف و طرائق استغلالها، و إنَّ هذا الأمر يحتاج إلى تدبير يتعلق بالاحتكاك لغة المتقدمين للاستفادة من تقنياتها، و لا يمكن الوصول إلى الهدف المنشود إذا لم نجعل العربية لغة العلم."⁴⁵

و من التحديات التي تواجهها هذه اللغة هو ضعف وسائط الإعلام في تنمية اللغة العربية، و ضعف الأداء اللغوي لهؤلاء الإعلاميين." و لا أخفيكم بأنّ لموضوع الإعلام أثر في واقعنا اللغوي اليوم، لما للغة الإعلام من وقع متميز في المتلقي، فقد تصير لغة الصحافة النموذج الذي يُتخذى به عندما تحترم خصوصيات اللغة، حيث دلت الأبحاث على أنّ الصحافة أمدت

اللغة بأساليب ومصطلحات نالت الاستحسان من قبل المستعملين نظرا للخفة و السهولة و الذوق اللغوي الذي تحمله تلك الأساليب⁴⁶ فالصحافة لها دور كبير في النهوض باللغة العربية وتقريبها من جميع فئات المجتمع، نظرا لما تؤديه من تأثير في الرأي العام. فالعولمة توجه كوني يسعى للتفرد و المركزية، فلا مناص من مواجهة هذا المدّ الكوني.

ب. سبل المواجهة:

إنّ العولمة اللغوية في مفهومها الواضح هي " إزاحة كل شيء غير قادر على المنافسة"⁴⁷ فهذا النظام العالمي يسعى إلى نسف خصوصيات الأمم و الشعوب، فكيف يمكن التعامل مع هذه العولمة الشمولية دون أن ندوب في الغير، فنتخلى عن خصوصياتنا؟

يقول صالح بلعيد: " إنّ العولمة واقع مفروض علينا لا نملك حيالها إلاّ الميل مع إيقاعاتها بمراعاة خصوصياتنا، كما ينبغي الاستفادة منها، سيما الثورة التكنولوجية فنحن مجبرون على الصراع المزدوج صراع ضد التخلف و العجز، و صراع ضد القصور، مما يسمح لثقافتنا بالتواجد في هذه القرية الكونية."⁴⁸ فصالح بلعيد يقرّ بتبني سياسة المواجهة و التواجد في هذا النظام العالمي الجديد، لكن هناك واقع مرير يعيشه الفرد الجزائري، فهل يملك الوعي الكاف بهويته الوطنية؟ سيما أنّ سؤال من نحن؟ و ماهي هويتنا؟ لا زال يطرح في الوقت الذي تجاوز فيه دعاه الكونية الثقافية هذا السؤال منذ زمن.

" و هنا لا تكون لنا هوية إلاّ إذا توقّرت بدلها خصائص الوحدة و الثبات و المغايرة، و ليس ضروريا أن ندوب و نقضي على ثوابت هويتنا."⁴⁹

فينبغي علينا الدخول في عصر العولمة من منطلق خصوصيتنا و ثقافتنا و هويتنا العربية الإسلامية دون أن نتماهى في الآخر و ثقافته و حضارته البعيدة عنّا. يقول المفكر صمويل هنجتون: " إنّ شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب، حتى و إن استهلكت البضائع الغربية، و شاهدت الأفلام الأمريكية، فروح أي حضارة هي اللغة و الدين و القيم و العادات و التقاليد، و حضارة الغرب تتميز بكونها وريثة الحضارات اليونانية و المسيحية الغربية و الأصول اللاتينية للغات شعوبها، و الفصل بين الدين و الدولة..."⁵⁰

فلكلّ حضارة خصوصياتها التي تشكّل ملامحها و تميّزها عن سواها من الحضارات، سيما الحضارة العربية التي تتكئ على مقومات الدّين و اللغة، فلا ينبغي علينا التماهي في حضارات بعيدة عنا في القيم و العادات و الدّين.

إنّ المحل الأساسي لمجتمع المعرفة هو الارتقاء بمؤسسات نشر المعرفة، و دعم مراكز البحوث و مدى استعمال المجتمع لأنترنت على نطاق واسع من التركيز على المعلومة المرسلّة إلكترونيا.⁵¹ فيجب أن يعضد السياسة اللغوية تخطيطا لغويا حول المسألة اللغوية في الجزائر. فالدولة هي الراعي

الرسمي للتخطيط اللغوي بغية تقوية لغاتها الوطنية و التوفيق بينها، و لعل من أكثر الأسباب الداعية إلى ضرورة الإسراع إلى وضع مخطّطات لغوية بعين الاعتبار البنية التحتية للثقافة الجزائرية هذه الحالة من المهينة اللغوية التي يعيشها المجتمع الجزائري.⁵² فالسياسة اللغوية تستلزم تخطيطا لسانيا واجتماعيا بغية حل إلزامي لقضايا اللغة العربية." و دراسة خصائص اللغات و اللهجات و خصائص استعمالها و خصائص متكلمها داخل المجتمع اللغوي الواحد و في ما بين المجتمعات اللغوية المختلفة."⁵³

فاللغة العربية تواجه تحديا خطيرا يهدد بقاءها أمام هذا المدّ الكوني لذا يشير أحمد درويش إلى تجربتين معاصرتين لإنقاذ الهوية من التماهي، سيما تجربة اللغة الفرنسية.

فمع بداية ظهور ثقافة العولمة و الرغبة في فرض الثقافة الأمريكية و لغتها على أرجاء العالم، فتشكّلت مؤسسات فعّالة في مختلف المجالات لحماية اللغة الفرنسية من أبرزها:

-المركز الفرانكفوني لتوطين استخدام الفرنسية في البحوث العلمية

-المؤسسة الفرانكفونية الإعلامية المرئية V.T.5

-الجلس الأعلى للفرانكفونية⁵⁴ فهذه المؤسسة التي تنتشر فروعها في أكثر من خمسين دولة تحرص على سياسة مركزية واحدة قائمة على التخطيط و عدم إهدار الجهود الفردية، و تكتسب قراراتها سلطة التنفيذ، كما حدث مع القرار الذي تبنته الجمعية الوطنية الفرنسية 1994، و الذي ينص على عدم السماح بعقد المؤتمرات العلمية المتحدثة بالانجليزية على الأراضي الفرنسية، كما وضع البرلمان قائمة بالكلمات السوداء التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام.⁵⁵ فهل المؤسسات العلمية التي تملكها الجزائر تخدم فعلا اللغة العربية؟ و هل هناك تخطيط علمي و لساني يعضد السياسة اللغوية في الجزائر؟. و إذا كنت تجربة إنعاش الفرانكفونية قد وضعت أمام أعيننا تصورا لإمكانية التخطيط العلمي و تشكيل الآليات التنفيذية لإنعاش لغة عربية على مظلة ثقافية لغوية للمنتمين إليها، فإن الوقوف أمام تجربة إحياء اللغة العبرية⁵⁶ في العصر الحديث يضعنا أمام أمل صعب تم إنجازه.⁵⁷

فأين نحن من هذا الفعل النبيل لليهود؟ لقد أحيوا لغة من العدم فقط لأنهم متمسكين بهويتهم؟، فالعولمة تفرض علينا، التفعيل في هويتنا و لغتنا، و أن نقيم صناعة معلوماتية انطلاقا من خصوصياتنا" و هكذا العولمة و إن كانت توحد العالم حضاريا بفعل التقنيات الجديدة، فإنها لا توحد ثقافيا و إنّ الثقافة التي تحمل المضمون الديني الصلب ستبقى لها خصوصياتها و رموزها التي تتفرد بها، و هذا يعني أنّ العولمة ليست ملكا للغة الإنجليزية، إذا كان للغت الأخرى الحضور الفعلي، و إنما هي وقائع و إنجازات و إمكانات موضوعة برسم البشر أجمعين.⁵⁸ إنّ العولمة واقع مفروض علينا فلا مناص من المواجهة. و المواجهة تعني العمل على نشر إشعاع ثقافتنا و تعميق قيمنا الروحية وسط الفراغ الذي تعانيه الأجيال بوضع سياسات ثقافية تنموية شاملة، فتنشئ من الفرد الجزائري ذاتية مستقلة لها القدرة على المواجهة و الاختيار فيوجهها نضج الشعور بالهوية الوطنية و الإثراء المشترك من منطق الخصوصية.⁵⁹ فمن يحافظ على ملامح خصوصياته لا يذوب و يتماهي في ثقافة الآخر مهما كان حجم المغريات "إنّ الثقافة لا تنطلق إلى آفاق العالمية، إلّا و هي محمولة على أجنحة من الخصوصية و المحلية فلا عالمية بغير خصوصية"⁶⁰ لكن هل أعددتنا العدة لمواجهة هذه العولمة اللغوية؟ و لحل هذه الإشكالات ينبغي التفعيل في مختلف الوسائط:

1. تفعيل البحث اللغوي: فينبغي التركيز على اللغة العربية العلمية أو التقنية، فلا بد من تدارس المعينات اللغوية للغة العربية أمثال: غلبة التنظير و التقعيد على التطبيق و التحليل، فصل النحو عن النصوص الإبداعية.⁶¹ كما يركز صالح بلعيد على التجديد في هذه اللغة" أرى أيها العلماء أن ينظر الأكاديميون في اللغة العربية من حيث:

-تيسير المادة اللغوية بتصنيف التراث اللغوي في كل العلوم حسب المعاني و الاستعانة بالأجهزة الحديثة لتدليل ذلك تصنيفا و إحصاءً واسترجاعا.

-تبسيط نحو العربية حسب مراحل التعليم، و إخضاع فكرة التبسيط لضوابط موضوعية حتى لا يؤوّل الأمر إلى التخلي عن أصالة العربية و أسسها، كذلك تحسين طرايق تدريس العربية لأهلها و لغير الناطقين بها.

-العدول عن فصل النحو و الصرف عن النصوص الأدبية، و دراسة اللغة من خلال نصوص أدبية مختارة تلائم الأذواق الحديثة، كذلك معالجتها علاجا آليا، بحيث تكون في مستوى اللغات الأخرى الحاملة للرسيد المعرفي من خلال المعلومات و

شبكات الاتصال⁶² فصالح بلعيد يدعو إلى التفعيل في اللغة العربية لمواجهة تحديات العولمة اللغوية، كذلك ينبغي تقليص الفجوة بين العاميات والفصحى. " و ذلك بترقية العامية و تنقيتها من الشوائب التي عقلت بها، فما العامية إلا أسلوب أداء الكلمة إلى السامع مثل: إطالة الفتحة و الألف أو تفخيمها و مثل تسهيل الهمزة...⁶³ بالإضافة إلى ذلك أن ظاهرة الازدواجية ظاهرة طبيعية في جميع اللغات.

2. تفعيل لغة الإعلام: السلطة الرابعة في الجزائر تعيش واقعا مريرا حيث لم تعمل هذه المؤسسات على إرساء تقاليد الأداء اللغوي السليم. و عدم تعميم الخطاب بالعربية السليمة حتى استفحل الخطأ في وسائل الإعلام الجماهيرية و هنا يؤكد صالح بلعيد على ضرورة إعداد الصحفيين إعدادا لغويا لتعزيز السليقة اللغوية عبر استخدام الفصحى في الإعلام المرئي و المسموع بشكل واسع خاصة في الحوارات و المسلسلات.⁶⁴

فلا ينبغي إهمال دور الإعلام باعتباره وسيطا مهما لتنمية اللغة العربية و النهوض بها فالسبيل الأنجع للتعيش في ظل الكونية الثقافية هو المواجهة، و هذه المواجهة تكون انطلاقا من خصوصياتنا الثقافية.

خاتمة:

من يمتلك أدنى قدر من الحصافة سيدرك دور المكوّن اللغوي في التكوين الحضاري للمجتمعات فلا ينبغي إهمال تنمية اللغة العربية و تفعيلها في مختلف الوسائط للنهوض بها، فالسبيل الأنجع للتعيش في ظل الكونية الثقافية هو المواجهة، هذه المواجهة تكون انطلاقا من خصوصياتنا الثقافية فلا نقفز فوق مرتكزات الهوية الجزائرية التي تكوّنت عبر العصور المختلفة. فتظهر في اللسان العربي و في العقيدة الإسلامية و في الأمازيغية كإرث حضاري لا غنى عنه فينبغي أن نتعامل مع العولمة من موقع الثقة و القوة.

التهميش:

1- عبد السلام المسدي: الهوية العربية و الأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت - لبنان، ط1، (2014)، ص: 264 .

2- صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، دارهومة، الجزائر، (2008)، ص: 189.

*العولمة مصطلح غامض فلا يوجد تعريف جامع لها بالإضافة إلى اختلاف مستويات العولمة (الاقتصاد، السياسة و الثقافة...) لكنّ هذه الدراسة ركّزت على العولمة اللغوية القائمة على اتجاه اللغة الانجليزية للسيطرة على بقية اللغات.

3- عبد العلي الودغيري: لغة الأمة و لغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية و الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (2014)، ص: 237

4- صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، دت، ص: 32.

5- عبد العلي الودغيري: لغة الأمة و لغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية و الثقافية، ص: 249.

6- تُعدّ الفرانكفونية أهم سياسة فرنسية للحفاظ على التبعية السياسية و الاقتصادية للمستعمرات الفرنسية القديمة، فتستعمل هذه المنظمة غطاء الثقافة و اللغة لتحقيق أهداف استراتيجية واقتصادية. محمد الرحالي: اللغة و التنمية و السياسة اللغوية بالمغرب، بصمات مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء-المغرب، عدد4، ط1 (2009)، ص: 46.

7- ينظر: عبد العلي الودغيري: اللغة و الدين و الهوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، (2000)، ص: (129-127).

8- ينظر: عبد العلي الودغيري: اللغة و الدين و الهوية، ص: 149.145.

- 9-الهوية "مجموعة الخصائص و الملامح التي تتكوّن منها الشخصية المميزة لمجموعة بشرية معينة فلا يمكن تصور مجموعة بشرية بدون لغة و لا لغة بدون مجموعة بشرية" فاللغة عامل مهم في تشكيل الوعي الهوياتي، عبد العلي الودغيري: اللغة و الدين و الهوية، ص: 68.
- 10- محمد الكتاني: أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة؟ ضمن أعمال ندوة أكاديمية المملكة العربية حول الهوية و العولمة، ماي، (1997)، ص: 150. نقلا عن عبد العلي الودغيري: "اللغة و الدين و الهوية"، ص: 149-150.
- 11-عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، و ناجعة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط(2013)، 1 ص: 117-118.
- 12-عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، و ناجعة، (2013) ص: 119.
- 13-عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة-مصر، ط1، (2016)، ص: 144.
- 14- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، و ناجعة، (2013) ص: 119.
- 15-عبد السلام المسدي: الهوية العربية و الأمن اللغوي، ص: 265.
- 16- المرجع نفسه، ص: 265.
- 17-أحمد درويش: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة-مصر، (2006)، ص: 28-29.
- 18-إسماعيل شكري: الديمقراطية اللغوية بين الهوية و التنافد (مقال) في السياسة اللغوية العربية و البيئة و البقاء، من إعداد محمد مرزوق و آخرون، عمان -الأردن، ط1، (2016)، ص: 135.
- 19-عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 65.
- 20-صالح بلعيد: هوم لغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر، د.ت. ص: 35.
- 21-عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 43.
- 22-محمد مسلم: الهوية و العولمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران-الجزائر، د.ت. ص: 13.
- 23-صالح بلعيد: في الأمن اللغوي، دارهومة، الجزائر، ط2، (2012)، ص: 75، 76.
- 24-عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 176.
- 25-الأمة و اللغة: من أجل مقارنة شمولية للنهوض باللغة العربية (مقال): إدريس الخضراوي، في السياسة اللغوية العربية و البيئة و البقاء، من إعداد محمد مرزوق و آخرون، عمان-الأردن، ط1، (2016)، ص: 69.
- 26-صالح بلعيد: -في النهوض باللغة العربية: ص: 178.
- *تتمحور مكوّنات الهوية الجزائرية في اللغة العربية و الأمازيغية و الدين الإسلامي و هي هوية حسمها الأجداد منذ قرون " فاللغة العربية هي لغة رضي بها الأجداد طوعا و تعلّموها منذ عهد عقبة بن نافع و أنتج تعليمها مجتمعا أمازيغيا عربيا إسلاميا ممتدا لنحو خمسة عشر قرنا فلا يشعر الأفراد بفروق تذكر" صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، ص: 46.
- 27-أنور الجندى: الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، (1982) ص: 31.
- 28-ينظر: صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، ص: 177.

- 29- و تتحكم هذه الفئة في جهاز الدولة و الإدارة و القطاع الصناعي الهام الذي تديره الدولة مباشرة و هي تتألف أساسا من برجوازية للدولة غير أنّ هذه الأخيرة قريبة من البرجوازية الخاصة التي لا تستطيع البقاء إلا بحماية الدولة إياها" اللغة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي: جليبر غرانغيوم، ترجمة محمد أسليم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، (2011)، ص: 72.
- 30- لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام و فشل في...؟ داهومة للطباعة و النشر، بوزريعة - الجزائر، (2002)، ص: 131.
- 31- عبد القادر الفاسي الفهري: ينظر: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص: 127-128.
- 32- من أفكار جليبر غرانغيوم التي حاول بثّها في كتابه: اللغة و السلطة و المجتمع، هو أن التعريب هو المهّد الأول للهجات سيما الأمازيغية: "يمكن القول أيضا إنّ التعريب في منطقته يهدّد اللهجات و من ثم فهو يهدّد الثقافات المختلفة و لذا لا يجب الاندهاش من قلة الصدى الذي يلقاه لدى الجماعات الأمازيغية بالخصوص التي تعتبر مسألة الحفاظ على اللغة الأم عنصرا أساسيا لضمان استمرارية خصوصيتها الثقافية" اللغة و السلطة و المجتمع: جليبر غرانغيوم ص: 166.
- فالتعريب لا يهدّد وجود الأمازيغية، فهدفه واضح و هو إعادة الاعتبار للغة الوطنية التي لها حق السيادة في أرضها و هذا لا يمس الأمازيغية في شيء.
- 33- صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د، ت، ص: 50.
- 34- صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، ص: 50.
- 35- إنّ الازدواجية التي تعرفها اللغة العربية وضع طبيعي في اللغات، بل إنّ هذه الظاهرة يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر الثراء الذي تملكه وسائل التعبير في هذه اللغات، لكن هذا كله لا يشفع لم يريد إحلال اللهجات محل الفصحى، أن يستغلّ تعدّد اللهجات للدعوة إلى تعدد الهويات، و القوميات، فتعدد اللهجات و دوارجها هو عنصر تفرقة أكثر منه عنصر توحيد و المتأمل في خريطة اللهجات العربية المعاصرة سيلاحظ أنّها سائرة نحو الذوبان التلقائي و هذا ما يمكن ملاحظته. اللغة و الدين و الهوية: عبد العلي الودغيري، ص: 107-108.
- 36- عبد العلي الودغيري: اللغة و الدين و الهوية، ص: 106-108.
- 37- عبد العلي الودغيري: لغة الأُمَّة و لغة الأمّ عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية و الثقافية، ص: 248-249.
- 38- عبد العلي الودغيري: اللغة و الدين و الهوية، ص: 112-113.
- 39- دور التخطيط اللغوي في تعزيز الهوية، غزالة شاقور (مقال) الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ج 3، ص: 35.
- 40- صالح بلعيد: هموم لغوية، ص: 30، 29.
- 41- المرجع نفسه، ص: 37، 38.
- 42- علي ابن حزم: الإحكام في أصول الإحكام، ج 1، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، (2008)، ص: 32.
- 43- صالح بلعيد: هموم لغوية، ص: 133، 134.
- 44- صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، ص: 183.
- 45- صالح بلعيد: هموم لغوية، ص: 41.
- 46- المرجع نفسه، ص: 45.

- 47-هادي نهر: اللغة العربية و تحديات العولمة: ، عالم الكتاب الحديث، (2010)، ص:18.
- 48-صالح بلعيد: هموم لغوية، ص:32.
- 49-ناصر الدين الأسد: العولمة و الهوية، مجلة الأكاديمية الملكية المغربية، عدد العولمة و الهوية، الرباط-المغرب، (1997)، ص:58.
- 50-أحمد درويش: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، نخضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة- مصر، ط1، (2006)، ص:28.
- 51-صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، ص:127.
- 52- غزالة شافور: دور التخطيط اللغوي في تعزيز الهوية الوطنية: ، الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ص:37.
- 53-ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، ص89.
- 54-هو مؤسسة تعمل على رصد نقاط التلاقي بين المجتمعات الناطقة بالفرنسية و هي ذات صوت بارز في الطور العالمي، أحمد درويش إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية ، ص:33.
- 55-أحمد درويش: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ص:34، 33.
- 56-لقد ظلت العبرية لغة شبه دينية على امتداد قرون، لكن منذ أواسط القرن التاسع عشر، تشكلت حركة لإحياء اللغة العبرية كان من أبرزهم أليعازر بن يهودا فعكف على إنجاز مشروع كبير لقاموس اللغة العبرية القديمة و الجديدة، و كان يلجأ إلى ابتكار المصطلحات الجديدة عندما لا تساعده كنب التراث، و قد استطاع في حياته أن ينجز تسعة مجلدات كبيرة من هذا المعجم و أكمله تلاميذه من بعده إلى ستة عشر مجلداً، وانطلاقاً من دعوة العازر يهودا بدأت الجماعات اليهودية تصدر صحفا بالعبرية في أوروبا مثل صحيفة "هاتسفير هاميليتش"، أحمد درويش إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية ، ص:40.
- 57-أحمد درويش: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ص:40.
- 58-حديث النهايات، فتوحات العولمة و مآزق الهوية، علي حرب، بيروت-لبنان، (2000) ص:179.
- 59-صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دارهومة، الجزائر، ط4، (2009)، ص:11-12.
- 60-المرجع نفسه، ص:20.
- 61-المرجع نفسه، ص:26.
- 62-صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د، ت، ص:50.
- 63-عمار ساسي: اللسان العربي و قضايا العصر ، دارهومة، الجزائر، د، ت، ص:98.
- 64-صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية ، ص:27.